مجلد 04 (عدد 02)/2019، ص 43–58 مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

تقييم علاقة موقع المدرسة والسلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري
(دراسة ميدانية ببعض ابتدائيات مدينة قمار)

Assessment of the relationship between school location and aggressive behavior of the preparatory child class

ناصر الدين زيدي*[1] ، أسماء لشهب[2]

[1] أستاذ التعليم العالي، جامعة الجزائر-2، الجزائر، nasri56@hotmail.com

[2] ماجستير، جامعة الوادي، الجزائر، lacheheb_asma@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 24/08/2018 تاريخ القبول: 29/12/2018

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مواقع إنشاء بعض المدارس الابتدائية والكشف عن علاقته بالسلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري، ودراسة الفروق بينهم في مستوى هذا السلوك تبعا لتقييم لمتغير الجنس، ولتحقيق ذلك تم تطبيق الدراسة على عينة من أطفال التحضيري بلغت 80 طفلا وطفلة. ولغرض جمع بيانات الدراسة تم بناء شبكة ملاحظة لقياس السلوك العدواني الذي يبديه الطفل وتكييف مقياس لتقييم موقع المدارس، وباستخدام معامل الارتباط "سبيرمان للرتب" واختبار "ت" لدراسة الفروق بين متوسطين غير مرتبطين ولعينتين غير متساويتين توصلنا إلى النتائج التالية: وجود علاقة عكسية دالة إحصائيا بين التقييم الموقعي للمدرسة والسلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيا في درجات السلوك العدواني بين الجنسين. وخلصت الدراسة إلى جملة من الاقتراحات أهمها: محاربة التفكير التقليدي في إنشاء المدارس والذي يقوم على الفصل بين المعطى الفني ـ التقني والمعطى البيداغوجي في عملية تصميم وإنشاء هذه المباني، مساهمة المختصين في مجالي التربية والتعليم في عملية اتخاذ قرار اختيار موقع البناء المدرسي وإبداء رأيهم حول بعض المعايير والمواصفات المساعدة على عمليتي التعليم والتعلم ذات العلاقة بالبناء المدرسي والفضاءات التي يوفرها، توفير الملاعب الرياضية المجهزة بما يناسب مستخدميها من التلاميذ؛ بغرض إتاحة الفضاء الضروري لإحساس الطفل بحريته.

الكلمات المفتاحية: التقييم الموقعي للمدرسة، السلوك العدواني، طفل القسم التحضيري.

Abstract: This study aimed to evaluate the locations of selected primary schools and their relationship to the aggressive behavior of the pre-school child, and to study the differences between them by assessing the gender variable. For this purpose, the study was applied to a sample of 80 children and girls in the preparatory class. For the purpose of collecting data for the study, an observation grid was constructed to measure the child's aggressive behavior and adapt a scale to assess the location of schools. Using the "Spearman for Ranks" correlation coefficient and the "T" test to study the differences between two unrelated averages and two unequal samples, we achieved the following results: The presence of a statistically significant inverse relationship between the assessment on school location and the aggressive behavior of the child in the preparatory class; There are no statistically significant differences in the levels of aggressive behavior between the two sexes; In the end, this research is concluded with a set of proposals, the most important of which are the following: fighting against traditional thinking in the creation of schools, which is based on the separation of artistic-technical and pedagogical facts in the process of designing and constructing these buildings; The participation of specialists in education's fields and teaching in the decision-making process for the choice of location of the school building and to give their opinion on certain standards and specifications helping in the teaching and learning process related to the school building and the spaces it offers; To provide equipped sports fields that are suitable for student users, in order to provide the necessary space for the development of the child.

Key words: evaluation of the school site; Aggressive behavior; the child of the preparatory class.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

تعد التربية مفهوما عالميا يعبر عن عملية يصطنعها المجتمع سعيا منه إلى استمراريته؛ من خلال استخدامها كأداة لتثبيت وتعزيز قيمه واتجاهاته من جهة وإحداث التغيير وفق ايديولوجيات وتصورات محددة حول الإنسان والحياة تضمن تطوره ومسايرته لتطور هذا الكون من جهة ثانية.

وتحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على واقع الطفل داخل أسوار المدرسة كمؤسسة تربوية، وتركز على مرحلة التعليم التحضيري بوصفها مرحلة انتقالية للطفل من الوسط الأسري إلى الوسط المدرسي؛ ففي القسم التحضيري يتعلم الطفل الانضباط والالتزام بقوانين المؤسسة التي يكتشفها لأول مرة في حياته-بالنسبة للكثيرين-إضافة إلى المبادئ والأبجديات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب.

تؤكد الكثير من الدراسات على أهمية سنوات الطفولة الأولى في بناء شخصية الفرد، وعلى أهمية علاقة الطفل بالبيئة الاجتماعية والمادية التي يتفاعل معها ودورها في تشكيل شخصيته، وتحاول هذه المداخلة دراسة علاقة موقع المدرسة بالسلوك العدواني الذي يبديه طفل التحضيري بوصفه أحد فئات تلاميذ مدارسنا الذين أضحى السلوك العدواني ظاهرة متفشية بينهم.

1-مشكلة الدراسة:

لم تعد مهام المؤسسات التربوية تنحصر في تعليم النشء، بل أصبحت تعمل على مساعدة المتعلمين على النمو السليم بغرض تحقيق توافقهم النفسي والدراسي والاجتماعي، حيث أثبتت العديد من الدراسات أن المباني المدرسية تعد من أهم المرافق المؤثرة في حياة الفرد وثقافته كونه يقضي بين جدرانها -ويتفاعل من خلالها-الفترة الأكبر من حياته اليومية أثناء مراحل تمدرسه المتعاقبة.

وقد اختلفت وجهة نظر المربين والتربويين حول خصائص المدرسة المستقبلية؛ الكفيلة بإعداد الأبناء لعصر تسيطر عليه التقنية الحديثة والحراك العلمي والاجتماعي السريع. هذه المدرسة التي تستمد رسالتها من الإيمان بان النهوض بالمجتمعات وتحقيق التنمية الشاملة إنما يعتمد على جودة الإعداد الأكاديمي والنفسي لمتعلميها.

بالمقابل، يتفق الجميع على صعوبة الفصل بين البيئة المادية للمدرسة والمنهج والطالب وعلى أن تطوير هذه البيئة وتكييف شروطها كي تلائم توجهات التربية الحديثة ومجالاتها المعاصرة أصبح أمرا لا مفر منه، حيث توصلت العديد من الدراسات، منها دراسة عدس سنة 1988 حول مشكلات تخطيط الأبنية المدرسية في القطر العربي السوري إلى ضعف الارتباط الوظيفي بين المنشآت المدرسية الموجودة وحاجات المجتمع المحلي (معلولي، 2010، ص ص.100-102).

لذا فان اختيار الموقع المناسب لإنشاء مدرسة أو تناسب حجمها مع عدد تلاميذها، يستوجب مراعاة جملة من المعايير تضمن كفاءة أداءها أو ما يصطلح عليه بوظيفية المؤسسة كموقع تلك المدارس ومبانيها؛ والذي يتم عبر إجراء دراسات استطلاعية للحي السكني المراد بناء المدرسة فيه من حيث كثافته السكانية وطبيعة المباني والأراضي الصالحة لقيام مدرسة ومدى بعد الموقع عن المخاطر الطبيعية والبشرية... (جابر وسعد، 2012، ص ص 339-340).

ويؤكد التقرير الصادر عن الجمعية الأمريكية لمدراء المدارس "أهمية الارتقاء بنوعية المباني المدرسية، الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير الجو الآمن والمريح فيها، وأن يعطى التلميذ الفرصة كاملة في التفاعل معها، ويمكن قياس ذلك بمدى سعادته فيها ومتانة علاقته مع زملائه وأساتذته" (سليماني جميلة، ديسمبر2011، ص. 169). ويرى المهندسون أن الارتقاء بالمبنى المدرسي يكون بالارتقاء بعمليتي التصميم والتنفيذ بشكل يتناسب مع النمط المعماري المحيط بها، كما يعتقد السيكولوجيون أن ذلك من شأنه الرفع من حب التلاميذ لمدرستهم وشعورهم بالانتماء إلى هذا الوسط المألوف لديهم والذي بدوره يؤثر على سلوكهم. وعلى عكس ذلك فان الشعور بالاغتراب وعدم الانتماء سيدفع بالتلميذ إلى كره المدرسة والنفور منها والمعاناة من القلق والتوتر المستمرين. وتشير دراسات لبعض علماء النفس في هذا المجال أن ما يصدر عن الطفل من سلوك عدواني قد يكون راجعا إلى إحساسه بالعجز أمام أمور لم يستطع فهمها أو لشعوره بعدم القدرة على ضبطها أو لخوفه من المدرسة بشكل عام أو نتيجة لما يحدث داخل الوسط من توترات نفسية بصفة مستمرة ودائمة مما يجعل المناخ المدرسي غير مساعد على التكيف، فيعاني الاغتراب والعزلة وتبعات سوء التكيف المدرسي (مختار، 1999، ص.59).

وتؤكد نظرية الإحباط لدولارد وزملائه أن الفرد المحبط يبدي سلوكا عدوانيا ضد مصدر الإحباط كرد فعل مباشر، وحسب هذا الرأي فإن التلميذ يهاجم المدرسة أو ما يمثلها من معلمين وتلاميذ وإدارة بسلوكات عدوانية لأنه يرى فيها مصدرا لخيبته (الهاشمي، 1966، ص ص.80-81).

وتزداد هذه المشكلة حدة نظرا للمرحلة العمرية لطفل التحضيري والتي يرى التحليليون أنها مرحلة تشكل شخصية الفرد، إضافة إلى كون المرحلة التحضيرية الفرصة التي يستكشف فيها الطفل مجتمعه الجديد وينفصل عن مجتمع الأسرة. من هذا المنطلق، تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

1-هل توجد علاقة ذات بين مدى التزام المدارس الابتدائية بمعايير موقعها والسلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري.

2-هل توجد فروق في مستوى السلوك العدواني الذي يبديه طفل القسم التحضيري باختلاف جنسه.

2-فرضيات الدراسة:

1-لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التقييم الموقعي للمدارس الابتدائية والسلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري.

2-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري باختلاف الجنس(إناث/ذكور).

3-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة وبشكل مباشر وإجرائي إلى الإجابة على التساؤلات التي تطرحها، والتحقق من فرضياتها:

- محاولة إجراء تحليلا مكانيا لبعض مواقع ابتدائيات مدينة قمار.
- الكشف عن مستوى السلوك العدواني لدى بعض أطفال الأقسام التحضيرية.
- الكشف عن تأثير عامل الجنس على مستوى السلوك العدواني لدى طفل القسم التحضيري.
- تقديم اقتراحات من شأنها أن تساعد على التغلب على مشكلة الدراسة المطروحة على ضوء النتائج المتوصل إليها.

4-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله والعينة التي تشملها، كونها تركز على موضوع يعتبر قضية الساعة، وهو السلوك العدواني لدى الطفل، إذ يمثل هذا الموضوع ليس فقط انشغالا محليا أو وطنيا، ولكن يعتبر تحديا عالميا يهم كل البشرية، لأنه يحدد طبيعة العلاقات بين أفراد الجنس البشري ويرتبط مباشرة بمستقبل حياتهم المشترك على هذا الكوكب.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، تركز هذه الدراسة على وجهة نظر ترمي إلى إيجاد الحلول الممكنة لهذه المشكلة عن طريق أحد أهم المؤسسات التي أكدت عليها أهم نظريات علم النفس وهي المدرسة وما تستخدمه من وسائل للتخفيف من حدة هذه المشكلة، إذ يستغل دور التربية في إعداد أجيال التلاميذ أكاديميا وثقافيا، ليحسنوا التعامل حاضرا ومستقبلا مع مجتمعهم، ولا يتحقق ذلك إلا بتوفير وسط مادي واجتماعي يساهم في فك الصراعات النفسية واكتساب أساليب وسلوكات سوية.

5-حدود الدراسة:

تتحدد إمكانية تعميم نتائج الدراسة بما يلي:

- اشتملت الدراسة على عينة من أطفال الأقسام التحضيرية.
- تم إجراء الدراسة بأربع ابتدائيات: عبد الغني بكاكرة ، رضا حوحو، العربي بني، بحة الهادي.
- تم تطبيق أدوات الدراسة في الفترة الممتدة من 2015/05/05 إلى 2015/05/26.
- وتتحدد الدراسة بالأداة المعتمدة فيها وخصائصها السيكومترية، والمنهج المعتمد.

الإطار النظري

1-البناء المدرسي:

تسعى التربية إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية متداخلة: أهداف تتعلق بنقل المعرفة وأهداف تتصل باحتياجات الفرد وأخرى ترتبط باحتياجات المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية تضمن بقاءه واستمراريته، لذا فهي تهدف من خلال مؤسساتها وبرامجها ووسائلها إلى بناء المواطن المتوافق نفسيا واجتماعيا.

1-1 شروط اختيار موقع البناء المدرسي:

يتطلب البناء المدرسي الصحيح توفر جملة من المعايير، أهمها:

*الموقع الصحيح بالنسبة للتجمع السكاني.

*المرونة في التصميم الداخلي.

*توفر الشروط الصحية في البناء المدرسي (تهوية، إنارة...).

*أن تكون المدرسة بعيدة عن الشوارع الرئيسية وتقاطعات الطرق ذات حركة المرور السريعة.

*أن تكون بعيدة عن محطات القطارات والسكك الحديدية.

*أن تكون المدارس في المكان الذي يمكن الوصول إليه سيرا على الأقدام بسهولة أو بواسطة النقل العام أو السيارة.

*أن تكون المدارس في المكان الذي يشعر فيه التلاميذ وذويهم بالأمان.

*أن تكون المدارس في وسط التجمعات السكنية حتى يتمكن تلاميذها الوصول إليها بسهولة (أو المخطط لها مستقبلا)، ويعد أكثر أهمية بالنسبة للمدارس الابتدائية وذلك لتشجيع الأطفال على الذهاب إلى مدارسهم سيرا على الأقدام. كما أن وجود المدرسة ضمن النسيج السكني يساهم في عزيز المرافق الاجتماعية الضرورية لحياة الطفل.

*عدم بناء المدارس بجوار الأعمال الصاخبة الثابتة كالمولدات الكهربائية، والضارة والخطرة كالمناطق الصناعية؛ لأنها جميعا تتسبب في التلوث على اختلاف أنواعه: سمعيا(الضوضاء)، كيميائيا...

*يجب إنشاء المدارس التي لا يمكن توفير مرافق كافية للألعاب الرياضية بسبب قيود الموقع أو المساحة المتاحين بجوار المرافق الرياضية بالمنطقة.

شكل رقم (01): يوضح بعض المباني المدرسية القائمة وفق المعايير العالمية

1-2 معايير مساحة البناء المدرسي:

يجمع المعماريون على أن لنوع المدرسة علاقة مباشرة بالمساحة التي تتطلبها، والتي نلخصها في الجدول التالي:

جدول رقم(01): يوضح نوع المدرسة والمساحة التي تتطلبها

نوع المدرسة	المساحة
الحضانة أو روضة الأطفال	2500 م2
الابتدائية	من 3000 إلى 5000 م2
المتوسطة	من 5000 إلى 6000 م2
الثانوية	من 6500 إلى 10000 م2
المهنية	من 15000 إلى 25000 م2

علما أن المواصفات العالمية لبناء المدارس تحدد مساحة 30 م^2 للتلميذ الواحد من مساحة أرض المدرسة موزعة كالتالي (جابر، سعد، 2012، ص ص.344-346):

جدول رقم (02): يوضح توزيع مساحة المدرسة حسب المواصفات العالمية

القسم	اسم العنصر	المساحة المخصصة
البناء المدرسي	يشمل كامل المساحة المخصصة لأشغال التلميذ	10 م2
القسم التعليمي	ساحة ألعاب سويدية	1.5 م2
	ملعب كرة قدم	8 م2
	ملاعب رياضية أخرى ومضمار جري	1.5 م2
	ساحة للدروس في الهواء الطلق	1.5 م2
	حديقة زراعية	2 م2
القسم الاجتماعي	ساحة تجمع أمام مدخل المدرسة	0.5 م2
	ساحة استراحة ولعب	2.5 م2
	الاستجمام الشمسي	0.5 م2
قسم خدمة التلميذ	خدمات، ممرات وطرق تنزه، حدائق...	1.5 م2
قسم خدمة الساحة	ورشات صيانة، المكان المخصص للمعدات...	0.5 م2

شكل رقم (02): يوضح مخطط لمدرسة مصممة وفق المعايير العالمية

إلا أن واقع المدارس الحكومية بالدول النامية بشكل عام، وما نعايشه في المدارس الجزائرية بشكل خاص يفتقر للكثير من المعايير السابقة الذكر، لذا قمنا باعتماد معايير يمكن اعتبارها أكثر قابلية للتطبيق كونها تأخذ بالحسبان واقعنا الاقتصادي مستعينين بما توصل إليه المهندسان زينة إياد جابر وعلي حميد سعد في دراستهما حول «التحليل المكاني لمواقع المدارس الحكومية في مدينة النجف الأشرف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS"، وذلك لكون ميدان الدراسة أشبه بميداننا (مع بعض الخصوصيات).

3-1 معايير التقييم الموقعي للمدارس الابتدائية:

كون دراستنا الحالية تستهدف أطفال الأقسام التحضيرية والتي تعد جزءا من المدارس الابتدائية، فإننا سنقتصر على تلك المعايير التي تخص التقييم الموقعي للمدارس الابتدائية، والملخصة في الجدول الموالي:

جدول رقم (03): يوضح معايير التقييم الموقعي للمدارس الابتدائية المعتمد في الدراسة الحالية

الرقم	المعيار	المؤشر
01	المساحة	مساحة المدرسة: 3000 م2
02	التوزيع	أقصى مسافة بين السكن والمدرسة: 500 م
03	الطرق	أدنى مسافة عن الطرق: 150م
04	التلوث	أدنى مسافة عن مراكز الضوضاء: 100م
05	السعة	عدد التلاميذ في الفصل: 20 تلميذا

حددت مسافة 100م كمسافة دنيا بين مراكز الضوضاء الثابتة والمتمثلة في هذه الدراسة في المولدات الكهربائية، كون الدراسات الميدانية قد أثبتت أن صوتها يصبح غير مؤثر على بعد هذه المسافة.

شكل رقم (03): يوضح نماذج للأقسام التحضيرية

2-السلوك العدواني:

يمثل السلوك العدواني ظاهرة بشرية عرفها الإنسان منذ القدم، فيذكر لنا القرآن الكريم قتل قابيل لأخيه هابيل إرضاء لشهوته وطاعة لما وسوست له به نفسه، وتعددت مظاهره بتعاقب الأزمنة إلى أن بات يمثل ظاهرة سلوكية متفشية بين طبقات المجتمعات وأفراده على اختلافها.

1-2-تعريف السلوك العدواني:

أعطيت للسلوك العدواني عدة تعاريف، فالبعض عرفه على أنه سلوك يقصد من خلاله الطرف المعتدي إيذاء الآخرين، في حين ذهب العديد من علماء النفس إلى أن صفة العدوان تطلق على أشكال متعددة من السلوك كالضرب والصدم، أو على أشكال معينة من الحوادث الانفعالية أو على كليهما معا، أو على الظواهر المرافقة للحوادث الاجتماعية كالغضب والكره، أو مضامين دفاعية كالغريزة والدافع، ولا يتضمن مفهوم العدوان سمات سلبية، كالميل للمشاجرة والسيطرة والصراخ والعنف فحسب وإنما يتضمن سمات ايجابية كالثقة بالنفس والحزم والتوكيد وقوة الإرادة (ملحم، 2002، ص. 283).

أما (باندورا) Bandura فعرفه على أنه سلوك يحدث نتائج مؤذية أو تخريبية أو يتضمن السيطرة على الآخرين جسميا أو لفظيا، وهو سلوك ينتشر بين أفراد المجتمع (القمش، المعايطة، 2007، ص.203).

ويقول عنه (هلجارد)Hilgard : السلوك العدواني نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر إما عن طريق سلوك الاستهزاء أو السخرية والضحك، أما عند الكبار فقد يتخذ العدوان شكل الهجاء أو الخصومات القضائية (العيسوي،2001، ص.200).

ويذهب كل من (كلاريز وهالمي،1993) Klarisou et Halmy إلى تعريف السلوك العدواني بأنه عبارة عن أفعال قد تسبب جرحا نفسيا أو جسديا لشخص آخر، ويشمل العدوان سلوكات جسمية مثل الضرب والركل والعض وأخرى لفظية مثل الشتم والتحقير والاهانة (القمش، المعايطة، 2007، ص ص. 222-223).

أما مدرسة التحليل النفسي فترى فيه شكلا من أشكال ردود الأفعال ضد احباطات الواقع اليومي المعاش (زيعور، 1986، ص. 201)، ويشير (فرويد) إلى العدوان على أنه سلوك واع على مستوى الشعور ناتج عن غريزة الموت، وهو المسؤول عن الحروب والدمار الذي تخلفه (العيسوي، 2001، ص.88).

من هذه التعاريف يتبين أن السلوك العدواني قد يكون لفظيا أو حركيا ينتج عن الفرد بنية إلحاق الأذى بالآخرين أو إزعاجهم، وقد يكون رد فعل عن شعور الفرد بالإحباط.

علاقة العدوان بالعدوانية: يعتبر البيولوجيون العدوانية صفة تلازم الكائن الحي إنسانا كان أو حيوانا، فهي مرتبطة بالغريزة التي فطر الكائن الحي عليها. أما العدوان فهو سلوك يصدر عن الفرد قصد إيذاء الغير.

علاقة العدوان بالعدائية: هناك من يتعامل مع المفهومين بذات المعنى وهناك من يخالف ذلك إذ يعتبر العدائية استجابة لفظية خفية غير ظاهرة تتضمن مشاعر تجاه الأفراد أو الأحداث؛ كأن يضمر أحدهم الحقد والضغينة ضد شخص ما، ويصاحب هذه المشاعر أحكاما تتسم بالسلبية كأن ينعته بالخبث وعدم التعاون والمراوغة....؛ فالعدائية إذن نمط سلوكي ينطوي على كراهية الآخر والرغبة في إيذائه أو الإساءة إليه عندما تكون الظروف سانحة لذلك، وبهذا المعنى فهو لا يظهر له الكراهية أو البغضاء علانية بل يضمرها في نفسه ويتمنى له الأذى أو الموت أو أن تحل به مصيبة أو يفرح عندما يسمع أخبارا سيئة عنه (حسن، 2001، ص ص.343-344).

علاقة العدوان بالإحباط: يعرف الإحباط بأنه التثبيط الذي يصيب جهود الفرد لإرضاء حاجة أو حاجات بطريقة أو بأخرى رغم الجهود المتكررة التي يبذلها في سبيل ذلك، وما يرافق هذا التثبيط من مشاعر عدم الرضى والضيق والإحساس بالعجز (عاقل، 1978، ص ص. 151-152).

ويتصف الأفراد المصابون بالإحباط بالتوتر والضيق والقلق كما تعتمد هذه الحاجات على مقدار قوة الحاجة وحجم العائق وطبيعته ومدة استمراريته، ويكون رد الفعل المتمثل في الإحباط قويا لدى الفرد عندما يعجز أو يمنع عن إشباع حاجة ملحة وتكون الأضرار عندها بالغة وأشد وقعا على النفس، وقد ينتج عنها سلوك عدواني مباشرا أو غير مباشر (مخزومي، 2004، ص. 451). وقد يظهر السلوك العدواني نتيجة لاحباطات حاضرة كما قد يكون نتيجة لاحباطات وتراكمات سابقة، كما قد يوجه نحو مصدر الإحباط مباشرة أو نحو ما يمثله.

الفرق بين العدوان والعنف: يمثل العنف الجانب المادي المباشر المتعمد من العدوان، وبذلك يصبح العدوان أكثر عمومية من العنف؛ وعليه يمكن القول أن كل عنف يعد عدوانا ولكن ليس كل عدوانا يعد عنفا بالضرورة، فالفرق بين العنف والعدوان يكمن في كون الأول شكل من أشكال العدوان والعكس غير صحيح، كما أن للعنف طابع مادي بحت في حين أن العدوان يشتمل على المظاهر المادية والمعنوية (بوشاشي، 2013، ص. 62).

2-2-التعريف الإجرائي للسلوك العدواني:

يعرف السلوك العدواني في هذه الدراسة بأنه كل سلوك يبديه طفل القسم التحضيري يكون مصحوبا بعلامات التوتر ويتضمن نية إلحاق الأذى المادي أو المعنوي بكائن حي أو بديل عنه، مثل: الضرب، العض، الركل، الدفع، قضم الأظافر، الشتم، السخرية، كسر وتمزيق الدفاتر، إتلاف الأدوات.....

2-3-النظريات المفسرة للسلوك العدواني:

اختلف العلماء والباحثين في علم النفس في تفسيرهم للسلوك العدواني تبعا للأطر النظرية التي يتبنونها، ومن أهمها نذكر:

1-3-2-النظرية البيولوجية: أرجع بعض الباحثين العدوان إلى الفطرة وأنه محصلة للخصائص البيولوجية للفرد،فالشخص العدواني حسبهم يمتلك صفات جسمية وعقلية تختلف عن الشخص العادي، إلا أنهم لم يثبتوا ذلك تجريبا. وتوصلت دراسات إلى أن هناك علاقة بين العدوان واضطرابات الجهاز الغددي ويرى آخرون أنه توجد علاقة بين كروموزومات الجنس والعدوان (قوري، 2011، ص. 66).

2-3-2-نظرية التحليل النفسي: لقد كان (سيغموند فرويد) من أوائل علماء النفس الذين بحثوا في الأبعاد النفسية للعدوان وفي القوى المحركة له، إذ اعتبر أن الإنسان تسيطر عليه غريزتين أساسيتين: غريزة الحياة تسعى للحفاظ على الحياة والتكاثر، وغريزة الموت يعبر عنها بالعدوان.

3-3-2- نظرية الإحباط: في عام 1939 نشر (دولارد) وزملاؤه وهم علماء من جامعة (يال) yale فرضا يفيد أن العدوان والعنف هما أحد الآثار الهامة المترتبة عن الإحباط وذلك بالرغم من ظهور ردود فعل أخرى مثل النكوص و الانسحاب في بعض الأحيان يعرف هذا بغرض الإحباط العدواني .ويفترض " دولارد" أن السلوك العدواني يسبقه دائما حدوث إحباط عند الفرد و العكس صحيح بمعنى أن حدوث الإحباط سوف يؤدي إلى سلوك عدواني وتساعدنا الملاحظات اليومية على افتراض أنه يمكن إرجاع السلوك العدواني في صوره المختلفة إلى أنواع متعددة من الاحباطات.

4-3-2- نظرية التعلم الاجتماعي: يرى فريق من علماء النفس أن مصادر السلوك العدواني وأنماط التعبير عنه تمتد إلى ممارسات الطفولة الأولى وأشكال التطبيع الاجتماعي المختلفة، من أمثال (ريتفو و ألبيرت، 1958) و(دافيز،1944) Davis الذين يعتبرون أن الفرد يتعرض لثقافات فرعية مختلفة تساعده على تعلم السلوك العدواني، وأن خبرات التعلم الأولى توجه الطفل نحو السلوك العدواني أو بعيدا عنه والأبوين هما المصدر الأساسي لهذا التعلم بالنسبة لأطفالهما الصغار، فقد يكون عند الطفل مزاجا حادا وعنيفا بسبب العوامل البيولوجية واستعدادا كبيرا نحو العدوان ومع هذا يتعلم منهما كيف يضبط سلوكه العدواني ويوجهه وجهة بناءة وقد يتعلم منهما عكس ذلك عندما يدعمان سلوكه العدواني(الضيدان،1424هـ،ص.43). كما يلاحظ أن بعض الثقافات الفرعية تعلم الطفل أن يقاتل حيث تشجع الطبقات الدنيا في بعض المجتمعات صغارها على العدوان في مواقف معينة ويمكن ملاحظة الأثر الثقافي أيضا في عادة الأخذ بالثأر.

5-3-2-نظرية الاشراط الإجرائي: يعتقد السلوكيون وعلى رأسهم (سكنر) أن الفرد يتعلم سلوكه عن طريق الثواب والعقاب، فيكرر السلوك كلما أثيب عنه ويقلع عن كل سلوك عوقب عنه، والقاعدة نفسها تنطبق على السلوك العدواني. فالفرد قد يتورط لأول مرة في العدوان بالصدفة ويعتمد تكراره بعدها على الثواب والعقاب الذي يتلو حدوثه، وقد استطاع (سكنر) تعليم الحمام القتال بالإثابة، كما توصل (ولتر برون) Walter Broun إلى أن مكافأة الطفل على عدوانيته تنمي فيه هذا السلوك (قوري، 2011، ص.66).

6-3-2-النظرية المعرفية: تفسر هذه النظرية ظهور السلوك العدواني إلى الخبرة الذاتية للفرد وإدراكه لنفسه وتفسيره للأحداث، وتركز على السياق النفسي والاجتماعي للشخص العدواني والمتغيرات التي أدت إلى استخدامه للعنف والعدوان للتعبير عن ذاته وتحقيقها بالتصدي للمعيقات التي تحول دون ذلك (قوري، 2011، ص.68)؛ وهو ما يفسر السلوك العدواني الذي قد تتسبب فيه الفوارق الطبقية أو العرقية في بعض المجتمعات.

تعددت تفسيرات النظريات للسلوك العدواني؛ بحيث أسقطت كل منها مبادئها عليه. لكن الواقع يثبت أن السلوك الإنساني على اختلافه من التعقيد والتركيب بحيث لا يمكن فهمه أو تفسيره بعيدا عن تبعات موقف حدوثه وخصائص الأفراد المشاركين فيه، لذا فانه من الأصوب التعامل مع السلوك العدواني من زاوية توفيقية.

4-2-مظاهر السلوك العدواني: للسلوك العدواني مظاهر عدة أهمها:

* يبدأ السلوك العدواني كنوبة مصحوبة بالغضب والإحباط، وقد يصاحب مشاعر الخجل والخوف.
* الاعتداء على الأقران انتقاما أو بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر أو الجسم...
* الاعتداء على ممتلكات الغير، والاحتفاظ بها، أو إخفائها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج.
* يتسم الطفل العدواني في حياته اليومية بكثرة الحركة وعدم أخذ الحيطة لاحتمالات الأذى والإيذاء.
* عدم القدرة على تقبل التصحيح.
* مشاكسة غيره وعدم الامتثال للأوامر والتعليمات.
* عدم التعاون والترقب والحذر والتهديد اللفظي وغير اللفظي.
* توجيه النقد اللاذع لزملائه، وتبادل السب والشتم والتلفظ بالألفاظ النابية.
* سرعة الغضب والانفعال وكثرة الضجيج والغضب.
* تلطيخ ملابسه وملابس الغير، أو أشياء تخصهم مثل الأدوات واللعب...
* كما تظهر السلوكات العدوانية لدى الأطفال في تلك الأفعال العلنية التي يقوم بها الأطفال بالاعتداء على الغير بالضرب أو العض أو الدفع أو الركل أو الطعن أو التشاجر أو التخريب أو بأي نوع من أساليب الإيذاء التي يستخدمها الأطفال مع بعضهم البعض.

أما عن مظاهر السلوك العدواني داخل غرفة الصف، فتظهر في التهريج والاحتكاك بالمعلمين وعدم احترامهم، والعناد والتحدي وتخريب أثاث المدرسة والفصل (المقاعد، الجدران، دورات المياه....) والإهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المعلم (قوري، 2011، ص. 69).

إجراءات الدراسة

1-منهج الدراسة:

أعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، فهو الذي يصف الظاهرة كما هي في الواقع، إذ استخرجنا عينة الدراسة من هذا الواقع ثم قمنا بالمقارنة بين استجابات أفرادها.

2-عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة الأساسية على 80 تلميذ وتلميذة (44 طفلة و36 طفلا) يمثلون مجمل أطفال أربع أقسام تحضيرية تم اختيارهم بطريقة طبقية عشوائية مقاطعات التعليم الابتدائي الأربعة لمدينة قمار بولاية الوادي، بمعدل مدرسة من كل مقاطعة.

شكل رقم (04): يوضح المواقع الجغرافية للمدارس ميدان الدراسة

المصدر: Google earth

3-أدوات جمع البيانات

لغرض الدراسة، تم بناء شبكة ملاحظة لقياس السلوك العدواني الذي يبديه الطفل انطلاقا من التعريف الإجرائي المعتمد في هذه الدراسة، ومقياس لتقييم موقع المدرسة وذلك بالاستعانة بالمقاييس ذات العلاقة والتي تناولتها الدراسات السابقة حول الموضوع.

4-الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الدراسة معامل الارتباط "سبيرمان للرتب" لدراسة العلاقة بين ترتيب كل مدرسة وفقا لمتوسط أطفالها في السلوك العدواني وترتيبها على مقياس تقييم الموقع، واختبار "ت" لمتوسطين غير مرتبطين ولعينتين غير متساويتين لدراسة دلالة الفروق في درجات أفراد العينة، وذلك لكونهما الأنسب لمعالجة بيانات الدراسة الكمية والتحقق من فرضياتها.

5-عرض نتائج الدراسة ومناقشتها: بعد جمع البيانات وتحليلها توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05)، حيث قدرت قيمة معامل الارتباط بـ (-0.51) وهي قيمة رغم ضعفها إلا أنها ذات دلالة إحصائية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العزام وغزلان التي أجريت على 784 طالبا وطالبة من المرحلة الأساسية العليا في مدارس تربية أربد والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين البيئة المدرسية فيما يخص مجال البناء المدرسي وأبعاد السلوك العدواني (العزام، غزلان، 2013). كما أكدت النظريات الايكولوجية الدور الذي تلعبه البيئة المادية من تضاريس طبيعية وعمران في تشكيل السلوك العدواني للإنسان؛ إذ توصلت إلى ربط الجريمة بهذه البيئة (الشهري، 2003، ص. 76).

وفي نفس السياق ذكر (جابرينو) أن ما يفوق 344 مقالة علمية منشورة في الفترة الممتدة بين عامي 1960 و1970 تؤكد جميعها على وجود علاقة عكسية بين حجم المدرسة وأداء تلاميذها وسلوكهم بشكل عام، وخلصت الدراسات إلى أنه "كلما صغر حجم المبنى المدرسي ازداد التحصيل العلمي للتلاميذ، وارتقى شعورهم نحو مدرستهم وارتفع مستوى المشاركة بينهم وقل التصرف العدواني"(صوالح، 2014، ص ص.42.43). كما ثبت أن لطبيعة البناء المدرسي وما يوفره للتلاميذ من شعور بالسلامة والأمن دور في ظهور السلوك العدواني من عدمه، كدراسة (جولدستين ويونغ وبويد) Goldstein, Young et Boyd التي أجريت سنة 2008 على عينة قدرت بـ 1335 أمريكيا من أصل إفريقي وأوروبي والتي أظهرت وجود علاقة بين السلوك العدواني للمراهق وكون مدرسته تتصف بأنها أقل سلامة من حيث البناء (العزام، غزلان، 2013، ص. 261).

لذا نجد الدول خاصة المتقدمة منها تسعى لتطوير المبنى المدرسي بحيث يؤمن للطلاب جوا من الطمأنينة والراحة النفسية ويساعد على تنميتهم بشكل متكامل من الناحية النفسية والمهارية والسلوكية والاجتماعية، كما يسهم المبنى النموذجي في إشباع احتياجات ورغبات الطلبة وميولهم (صوالح، 2014، ص. 16). ويرى القائمون على التربية أن من الاستراتيجيات التي يجب على الدول اعتمادها لترشيد الإنفاق على التعليم والرفع من الكفاءة النوعية للعملية التعليمية ومعالجة أسباب الهدر ومواجهة مطالب تجديد التعليم وتطويره "وضع مواصفات للمبنى المدرسي في المناطق المختلفة حسب خصوصية كل منطقة تتلاءم مع طبيعة المرحلة الدراسية ووظيفة المؤسسة التربوية، بما يرفع من مستويات الجودة ويساعد على ترشيد الإنفاق على المباني وتجهيزها في المستقبل"(بوشلالق، 2005، ص. 178) وهو ما يسمح للمدرسة الحديثة بالمساهمة في التنمية المستدامة والتي تنشدها جميع الدول فهي من جهة قادرة على مسايرة التطورات السريعة التي يختبرها الفرد والمجتمع على حد سواء، ومن جهة ثانية توفر لتلاميذها جوا من الألفة والطمأنينة فلا يعانون من الاغتراب في الوسط المدرسي كونه يشبه النمط المعماري الذي تعودوا عليه مما ينمي لديهم شعورا بالانتماء والذي يخفض بدوره من ظهور السلوك العدواني لدى التلاميذ، كما أثبتته دراسة (هيل وويرنر، 2006) التي أجريت على 834 طالبا وتوصلت إلى أن الطلبة الذين "أشاروا إلى مستويات مرتفعة من الانتماء إلى المدرسة أظهروا مستويات أدنى من العدوان الجسدي وعدوان العلاقات"(العزام، غزلان، 2013، ص. 260).

شكل رقم (05): صور توضح تطور العمران في وادي سوف

المصدر: الباحثان (معاينة ميدانية ,2015)

وتزداد أهمية الالتزام بالمعايير الحديثة للبناء المدرسي في الجزائر حدة في ظل الإصلاحات الأخيرة التي اتخذتها الدولة واعتماد طريقة التدريس بالكفاءات والتي تتطلب كما أشارت إليه العديد من الدراسات منها دراسة (بيلمور،1999) ودراسة (فوستر وآخرون، 2006) ودراسة (واغنر، 2010) والتي تؤكد جميعها على ضرورة أن تكون الفضاءات الخارجية لقاعات الدراسة متفاعلة مع بعضها البعض من جهة، وأن تتمتع بالمرونة الكافية لتتفاعل مع المناهج التربوية التي يفترض أن تدرس في الفضاءات الخارجية: كاللغة والعلوم والزراعة والرياضيات والجغرافيا والفن والمسرح والموسيقى...(وارتان، عبد الله، 2013، ص.42) فالموقف التعليمي يفترض فيه محاكاة الحياة الواقعية للمتعلم مما يسمح له باستغلال كفاءاته الذاتية وتنميتها، لذا فانه إن كانت الوصاية حريصة على إدخال تعديلات دورية على المناهج الدراسية والوسائل التعليمية التي تتطلبها العملية التعليمية لتكون قريبة من المكتسبات القبلية للتلميذ ومثيرة له، فإنها مطالبة أيضا بالحرص على أن يتماشى الوسط المادي الذي تتم فيه هذه العملية مع التطورات التي طالت العمران المحيط بالمتعلم والذي أدى التقدم والتطور التكنولوجي السريع إلى إحداث قفزة نوعية فيه من حيث: التصميم، النمط المعتمد، المرافق، الديكور، تجهيز المباني... والشكل رقم 05 يعطي أمثلة عن ذلك.

شكل رقم (06): يوضح بعض أنواع الفضاءات التي تتطلبها طرق التدريس الحديثة (التدريس بالكفاءات)

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالبناء المدرسي ليس حديث العهد بل يعود إلى عقود سابقة إذ أشار (كوميز، 1971) إلى أن أكثر ما نحتاج إليه هو أبنية جديدة تلائم البرامج والطرق الحديثة التي فرضتها الثورة التكنولوجية حيث يجب أن تكون تلك المباني قادرة على استيعاب كل ما

يستجد في حقل التربية من تطور لما لأبنية المدارس من آثار مباشرة وفاعلة على شخصية الطفل فنحن نشكل أبنيتنا أولا ثم تشكلنا هي بعد ذلك، وهذه هي قصة التعليم كاملة، خاصة إذا علمنا أن من شروط التربية المدرسية أن تكون متممة للتربية البيئية(معلولي، 2010، ص. 111).

إضافة لطبيعة البناء المدرسي فقد أثبتت الدراسات أن لموقع المدرسة ومدى بعده أو قربه من التجمعات السكنية ومصادر الضوضاء علاقة بظهور العديد من الاضطرابات السمعية والعصبية والنفسية، ويعد القرب من الطرق الرئيسية أحد أهم مصادر التلوث الضوضائي؛ لذا فان كون ثلاث ابتدائيات من ضمن الأربع ميدان الدراسة تقع على الطريق الوطني رقم 48 أو على الطريق الرئيسي في المدينة والمتفرع مباشرة عن الطريق الوطني إضافة إلى تواجد إحداها بالقرب من سوق شعبي أسبوعي يقام كل يوم أربعاء، قد يفسر ظهور السلوك العدواني لدى أطفال أقسامها التحضيرية، فقد توصلت دراسة أجريت سنة 2007 بمدينة الزبير بالعراق أن من آثار التلوث الضوضائي: المعاناة من قلة النوم، سرعة الغضب والهياج وقلة التسامح، خلق العدوانية والكراهية والميل للقتل، الاكتئاب، الإصابة بحالات الجنون والانتحار... (وارتان، عبد الله، 2013، ص ص.24ـ25). ويقصد هنا بالتلوث الضوضائي تلك الأصوات غير المرغوبة والتي تسبب إزعاجا لسامعها لأنه لا يوجد فيها تناسق أو انتظام، بل تتميز بشدتها وبتداخل الأصوات فيها وبنوعية صوت مميزة، وقد حددت منظمة الصحة العالمية أن مستويات الضوضاء المقبولة في عموم المجتمع تتراوح بين 55 ديسيبل نهارا و45 ديسيبل ليلا في حين أن ضجيج محركات السيارات والدراجات النارية يفوق 100 ديسيبل (حسب تقديرات أهل الاختصاص) وطفل القسم التحضيري يقضي على أقل تقدير خمس ساعات يوميا في المدرسة ويتعرض مباشرة لهذه الضوضاء خاصة في ساعات الذروة فيجعله عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية، ناهيك عن التأثير السلبي على كفاءته في أداء ما يطلب منه مما يجعله عرضة للإحباط والذي قد يولد السلوك العدواني لديه؛ حيث ثبت أن الضوضاء تؤدي إلى «تقليل كفاءة الفرد ومنها العمل اليدوي مع ازدياد الوقوع في الأخطاء بسبب قلة التركيز والنسيان الناجم عن التعرض لمستويات ضوضاء متوسطة الإزعاج بين 55 و65 ديسيبل" (وارتان، عبد الله، 2013، ص .26) فماذا يتوقع من طفل التحضيري الذي يتعرض ولساعات طويلة لمستوى ضوضاء يفوق 100 ديسيبل؟

إن السلوك العدواني وكغيره من السلوكات البشرية، سلوك مركب ومعقد تعقيد الظاهرة الإنسانية نفسها؛ وعليه فانه يمكن تفسير ضعف علاقة السلوك العدواني بالتقييم الموقعي للمدرسة، بكون السلوك العدواني يرتبط بمتغيرات أخرى غير مباشرة كالطريقة أو التقنية المعتمدة في التدريس أو المناهج المقررة وغيرها، وقد توصلت العديد من الدراسات إلى ربط هذه المتغيرات بالسلوك العدواني (الراجي، 2011، ص.59). كما يرجع العديد من الباحثين مثل (كارديسي) Carducci لجوء الطفل للسلوك العدواني إلى عدم قدرته على التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين، الذي ربطه بدور العقاب في كبت هذا التفاعل؛ مما يؤدي بالطفل غير القادر على الاتصال بزملائه إلى الاحتجاج الذي يبدو من خلال سلوكه العدواني، وقد أشار (ميلر)Miller إلى أن التعاطف يرتبط سلبا بالسلوك العدواني وأن التدريب على التعاطف كان فعالا في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة (عبد المقصود،2005، ص ص.255-256).

مما سبق، نستنتج أن للبناء المدرسي علاقة بظهور السلوك العدواني لدى الطفل سواء أتعلق الأمر بموقع البناء أو بتصميمه؛ فكلما تمتع البناء المدرسي بتقييم ايجابي كلما ساهم ذلك في تخفيض ظهور هذا السلوك وسواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة، فان الدراسات تؤكد في مجملها على أهمية أن توفر المؤسسة التربوية وسطا صحيا لنمو الطفل بشكل سوي وفي جوانب شخصيته المختلفة لأن ضعف تخطيط وتصميم مباني المدارس وغياب مفاهيم الاستدامة فيها لم يؤثر سلبا على المستوى العلمي لطلبتها فحسب بل أثر كذلك على أدائها بيئيا واقتصاديا واجتماعيا بوصفها المؤسسة التي أنشأتها الدول للنهوض بمجتمعاتها وتحقيق التنمية الشاملة بالاعتماد على جودة الإعداد الأكاديمي والنفسي لمتعلميها وبشكل متواز.

جدول رقم (04): يوضح دلالة الفروق بين متوسطي درجات السلوك العدواني لدى أفراد العينة باختلاف الجنس(إناث/ذكور)

درجات السلوك العدواني	إناث	ذكور	ن	ت المحسوبة	ت المجدولة	مستوى الدلالة عند 0.05
عدد الأطفال	44	36	80	1.6	2	غير دال
المتوسط الحسابي (م)	14.1	12.10				
الانحراف المعياري (ع)	4.20	3.94				

المصدر: الباحثان 2015

2-5-عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية:

يوضح الجدول أعلاه أن الفروق بين درجات السلوك العدواني الذي يبديه طفل القسم التحضيري على اختلاف جنسه غير دالة إحصائيا، أي أن الإناث لا يختلفن عن الذكور في سلوكهن العدواني ويمكن تفسير ذلك بأن السلوك العدواني يعتبر استجابة يرد بها المرء على الخيبة والإحباط والحرمان مع الوسط الذي يتفاعل معه، وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو ما يمثله حسب تقديره(مختار، 1999، ص.50) وبالتالي فهو يرتبط بالموقف أو الوسط أكثر منه بالجنس وقد وجد (باندورا) "عند دراسته للسلوك العدواني لعينة من الأطفال أنه غالبا ما يرتبط بالمثير أو المنبه الذي يتعرضون له"(الشهري، 2003، ص. 116) ، وتتفق الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات التي أثبتت وجود علاقة ايجابية بين عدة متغيرات كالرضا عن الحياة، الدافعية للإنجاز، التحصيل الدراسي الجيد... والبيئة المادية المحيطة بأفراد عينات الدراسة، كدراسة سليماني جميلة التي أجرتها على ربات بيوت بالجزائر العاصمة على وجود علاقة بين الفضاء المنزلي والرضا عن الحياة وتقدير الذات(سليماني جميلة، ماي2011).

وتجدر الإشارة أن المدارس الأربع ميدان الدراسة تحصلت على علامة صفر في معيار السعة إذ يحدد عدد تلاميذ القسم التحضيري بـ25 طفلا بدل 20 مما يجعل منه مكانا ضيقا ومكتظا، ويشير (راسل.ج.دافيز) إلى أن الأماكن الضيقة والأشياء المنفرة التي تدعو إلى الملل وتقييد الحريات في استخدام بعض الأماكن والأشياء المساعدة على حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي...كلها أمور تفقد المرء شعوره بالأمن وتضعف تركيزه(سليماني جميلة، ديسمبر 2011، ص. 180) مما قد يؤدي إلى ظهور بعض السلوكات العدوانية لدى الطفل كرد فعل وتعبير عن عدم الرضا، كما أن "المساحة المحدودة قد تؤدي بالطلاب إلى التحرك عشوائيا، الأمر الذي يجعلهم يتصرفون بعدوانية وعنف عند الاحتكاك مع بعضهم البعض" (الشهري، 2003، ص. 87) وهو ما تشير إليه متوسطات درجات أطفال عينة الدراسة التي تراوحت بين (14.1و12.10). ويؤكد المختصون أن اكتظاظ الفصول الدراسية أدى إلى تراجع نصيب التلميذ في الحجرة إلى أقل من 0.72 م^2 إضافة إلى نقص المكونات الفراغية الداخلية والخارجية المتنوعة للمدرسة واللازمة لنشاطات التلاميذ المختلفة، قد أديا إلى نقص الأداء الوظيفي للمدرسة(أبو غزالة، 2010)، إذ يحدد المهندسون المعماريون تصميم المباني تبعا للوظائف المنتظرة منها وهو ما يجعل مبنى المستشفى يختلف عن المدرسة أو الثكنة العسكرية على سبيل المثال (وهو أمر يدركه الجميع على اختلاف مستوياتهم الثقافية)، ويرون أن ضعف تخطيط وتصميم مباني المدارس وغياب مفاهيم الاستدامة فيها يؤثر سلبا على أدائها بيئيا واقتصاديا واجتماعيا، وكذلك على المستوى العلمي لطلبتها (إسماعيل، 2011).

ومن مسلمات علم النفس أن الإنسان على اختلاف جنسه محب للحرية بطبعه لذا فهو بحاجة باستمرار لتوفر مساحة مادية ومعنوية تمكنه من ممارستها لذا فهي تسحب منه كنوع من العقاب الذي يسعى جاهدا لتجنبه والتمرد عليه بشتى السبل، والطفل بشكل خاص بحاجة إلى مساحات واسعة لتفريغ طاقاته البدنية وإشباع حاجته للحركة والاستكشاف وهو ما يجعل من الملاعب الرياضية المختلفة جزءا هاما من أي بناء وظيفته تربية الطفل (البيت، المدرسة.)، والافتقار لهذه الفضاءات يخل مباشرة بمدى وظيفية هذا البناء.

كما تشير النتائج على تحصل مدارس ميدان الدراسة على علامة صفر في أحد المعيارين الطرق والتوزيع بحيث لم تحصل أي مؤسسة على تقييم يفوق05/03 على المقياس المستخدم في الدراسة مما يجعلها مدارس ذات تقييم مقبول لكنه غير ملائم(حسب المقياس المستخدم يكون المبنى

ملائما إذا تحصل على درجة05/04 ومثاليا إذا تحصل على05/05) إذ وجد أنه إما أن يكون البناء المدرسي قريب جدا من الطرق العامة فيعاني التلميذ من آثار التلوث الناجم عن ضجيج ودخان السيارات (وهو الحال بالنسبة لمدارس: العربي بني، رضا حوحو، بحة الهادي) أو أن يضطر عدد من الأطفال إلى قطع مسافات تزيد عن 500م للوصول إليها متعرضا للظروف المناخية القاسية للمنطقة شديدة الحرارة صيفا والبرودة شتاء ومن المعلوم أن «كفاءة الفرد تقل كلما زادت درجة الحرارة أو انخفضت عن المعدل المناسب مسببة ضيقا لدى التلميذ. كما تؤثر تأثيرا سلبيا على النواحي الفسيولوجية بحيث تزداد ضربات القلب ومنه ارتفاع ضغط الدم"(سليماني صبرينة، 2012، ص. 125)؛ وفي كلتا الحالتين فان الطفل على اختلاف جنسه يفشل في أداء مهامه ويقع فريسة للإحباط، فيكره المدرسة لارتباطها بخبرة الفشل المؤلمة ويفترض «دولارد" أن السلوك العدواني يسبقه دائما حدوث إحباط عند الفرد والعكس صحيح بمعنى أن حدوث الإحباط سوف يؤدي إلى سلوك عدواني لدى الفرد ولم تؤكد الدراسات إن كان لجنس الفرد المحبط علاقة بسلوكه العدواني من عدمه. غير أنه في الوقت ذاته توصلت بعض الدراسات حول مظاهر السلوك العدواني إلى وجود فروق بين الجنسين فيما يخص حجم هذه الممارسات الضارة بالمجتمع ومعظم هذه الفروق لصالح فئة الذكور، وهو ما أشار إليه فهد عبد الرحمن الناصر في دراسته التي أجراها سنة 2000 على 2385 طالبا وطالبة من مرحلة التعليم الثانوي بالكويت (الشهري، 2003، ص. 109).

وفي نفس السياق، يرى (موراي) أن للمعتقدات اللاعقلانية للفرد علاقة بسلوكه العدواني، وهو ما تؤكده دراسة (جيمس) التي أجراها على 593 تلميذا وتلميذة بهدف تفسير السلوك العدواني من خلال تحليل المعتقدات اللاعقلانية، حيث أظهرت النتائج أن التلاميذ الذين توجد لديهم مشكلة السلوك العدواني على اختلاف جنسهم تنقصهم المهارات المساعدة على حل المشكلات كما يعانون شعورا بالعجز عن التغلب على الصعوبات التي تواجههم (تيايبية، 2007، ص ص.26.27).

خاتمة:

يتضمن واقعنا عدة تناقضات تفرض علينا التعامل معها، ففي الوقت الذي تنادي فيها العديد من الملتقيات والهيئات العالمية بأهمية أن تتوفر المباني المدرسية على مختلف متطلبات العملية التربوية والتعليمية، وأن تكون ذات مواصفات وجودة عالية ومرافق تلبي حاجات التلاميذ ومتطلباتهم تبعا لجنسهم ومستوياتهم وأن يكون قابلة للتوسع مستقبلا، تصطدم في الواقع بالتزايد المستمر لعدد المتمدرسين والمشاكل الاقتصادية التي تمر بها معظم دولنا العربية مما يشكل عائقا أمام هذه الدول للتكفل بتمدرس أبناءها. ناهيك عن غيرها من المشكلات الاجتماعية والثقافية؛ فالمؤسسات التربوية على اختلافها جزء من المجتمع وليست منفصلة عنه.

غير أن الدور التربوي قبل المعرفي الذي يفترض بالمدرسة أن تلعبه، يتطلب منا كأفراد أو جماعات الالتزام بالحد الأدنى من مواصفات ومعايير الموقع والبناء الضرورية للحفاظ على أداء هذه المؤسسة، وذلك من خلال:

* محاربة التفكير التقليدي في إنشاء المدارس والذي يقوم على الفصل بين المعطى الفني ـ التقني والمعطى البيداغوجي في عملية تصميم وإنشاء هذه المباني.

* مساهمة المختصين في مجالي التربية والتعليم في عملية اتخاذ قرار اختيار موقع البناء المدرسي وإبداء رأيهم حول بعض المعايير والمواصفات المساعدة على عمليتي التعليم والتعلم ذات العلاقة بالبناء المدرسي والفضاءات التي يوفرها.

* توفير الملاعب الرياضية بما يتناسب والخصائص النمائية لمستخدميها من التلاميذ.

* الاهتمام بتوفير التجهيزات والمعدات اللازمة للمبنى التعليمي والمسايرة لتطور المجتمع للمساهمة في جعل المدرسة بيئة جاذبة للطفل.

قائمة المراجع:

01– أبو غزالة، أسعد علي سليمان. (2010). الأسس والمعايير التخطيطية لمنشآت التعليم الأساسي وأثره على التنمية العمرانية لمدينة القاهرة: مداخلة مقدمة لمؤتمر الأزهر الدولي الحادي عشر، مصر.

02– إسماعيل، سمر يوسف. (2011). استراتيجيات تحقيق الاستدامة في التصميم العمراني للمدارس، ماجستير منشورة.، غزة، فلسطين: الجامعة الإسلامية.

03– الراجي، محمد. (2011). المعاملة الوالدية والفشل الدراسي وعلاقة كل واحد منهما بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المستويين الخامس والسادس من التعليم الابتدائي. رسالة ماجستير منشورة، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي.

04– الضيدان، الحميدي محمد. (1424). تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

05– العربي قوري، ذهبية. (2011). العقاب الجسدي والمعنوي المدرسيين وتأثيرهما على ظهور السلوك العدواني لدى التلميذ المتمدرس في مستوى التعليم المتوسط ومستوى التعليم الثانوي، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر.

06– العزام، عبد الناصر أحمد محمد وغزلان، محمد حسن. (2013). القدرة التنبؤية لعوامل البيئة المدرسية في الميل للسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 24(1). جامعة بغداد، العراق.

07– العيسوي، عبد الرحمن محمد. (1963). سيكولوجيا الانحراف والجنوح والجريمة، ط1. الدار البيضاء، المغرب: دار سلمى.

08– القمش، مصطفى نوري والمعايطة. (2002). الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ط1. عمان، الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

09– الشهري، علي بن عبد الرحمن. (2003). العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب: ماجستير منشورة. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

10– الهاشمي، عبد الحميد محمد. (1966). علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته، ط 5. دمشق، سوريا: دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع.

11– بوشاشي، سامية. (2013). السلوك العدواني وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة: رسالة ماجستير منشورة. الجزائر: جامعة تيزي وزو.

12– بوشلالق، نادية. (2005). استراتيجيات إصلاح المنظومة التربوية في ظل تحديات العولمة، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة: عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية. بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

13– تيايبية، عبد الغاني. (2007). المشكلات الدراسية لدى الفاشلين دراسيا: رسالة ماجستير منشورة. باتنة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر

14– جابر، زينة إياد وسعد، علي حميد. (2012). التحليل المكاني لمواقع المدارس الحكومية في مدينة النجف الأشرف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS"، العراق.

15– حسن، محمود شمال. (2001). سيكولوجيا الفرد في المجتمع، ط1. مصر: دار الآفاق العربية.

16– زيعور، علي. (1986). أحاديث نفسية ومبسطات في التحليل النفسي والصحة العقلية، ط1. بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

17– سليماني، جميلة. (ماي 2011). طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة وبتقدير الذات لدى عينة من ربات البيوت بالجزائر العاصمة: دراسات نفسية، العدد 05: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية.

18- سليماني، جميلة. (2011). الفضاء الهندسي للبيئة المدرسية ودوره في تشكيل سلوك العنف لدى التلاميذ"، الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والارغونوميا، الجزائر.

19- سليماني، صبرينة. (2012).التحليل الارغونومي للظروف الفيزيقية في البيئة التعليمية، دراسة ميدانية. الوقاية والارغونوميا. مخبر الوقاية والارغونوميا، جامعة الجزائر2،. العدد 05

20- صوالح، آمنة. (1978). المواصفات الفيزيقية للمبنى المدرسي وأثرها على انجاز العملية التعليمية"، ماستر منشورة. بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر

21- عاقل، فاخر. (1978). أصول علم النفس وتطبيقاته"، ط3. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

22- عبد اللاوي، سعدية. (2012). المشكلات النفسية والسلوكية لدى أطفال السنوات الثلاث الأولى ابتدائي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، ماجستير منشورة. تيزي وزو. الجزائر: جامعة مولود معمري

23- عبد المقصود، حسينة غنيمي. (2005). دراسات وبحوث في علم النفس: ط1. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

24- مختار، وفيق صفوت. (1999). مشكلات الأطفال السلوكية، الأسباب وطرق العلاج: ط1. القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة.

25- مخزومي، أمل. (2004). دليل العائلة النفسي: ط1. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

26- معلولي، ريمون. (2010). جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالأنشطة البيئية (دراسة مسحية ميدانية في مدارس التعليم الأساسي، مدينة دمشق): مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد (2+1)، سوريا.

27- ملحم، سامي محمد. (2002). مشكلات طفل الروضة التشخيص والعلاج: ط1. عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

28- وارتان، سونيا آرزروني وعبد الله، ياسمين نجم. (2013). التلوث الضوضائي في محافظة البصرة (مصادره، آثاره، معالجته)"، الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 26، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة الكوفة، العراق.